بين نيرون وروما

المقدمة.....

مؤثرات موسيقية.....

صخب ضجيج.. الناس يتصايحون.. ألحان موسيقية صاخبة. آلات رومانية قديمة.. ثم ينخفض الصوت شيئاً فشيئاً دون أن يختفي تماماً..

رومولوس: ضاحكاً.. اشرب وكل يا جورجيوس فما في الدنيا غير الطعام والشراب.

جورجيوس: هل نسيت يا مغفل؟ إنّ هناك ما هو أخطر وأهم من الطعام والشراب.

رومولوس: وما هو قبّحتك الآلهة وسوّدت وجهك؟.

جورجيوس: النساء الفاتنات يا مغفل..

رومولوس: صحيح.. لقد نسيت وحق جوبيتر.. لك علي يا جورجيوس أن أؤمن لك وليمة تكون فيها أجمل نساء روما.

جورجيوس: " صاحياً " الآن عرفت أنك صديق مخلص.

صمت مفاجيء..

رومولوس: لم هذا الصمت؟ ماذا هناك؟ من عساه يكون القادم؟

يرتفع صوت النفير.....

تم تحميل هذا الملف من مكتبة الأديب الراحل رمضان عبدالرحمن لاوند (سيّد المنابر) www.RamadanLawand.com
مع الاحتفاظ بكامل حقوق الطبع و الملكية الفكرية ،لمزيد من المعلومات يرجى مراسلتنا :info@RamadanLawand.com

جورجيوس: " صارخاً " لقد وصل إلى الساحة.. إنه يقترب.. الرؤوس كلها تتلفت نحوه.. إنه سيد روما.. الإمبراطور العظيم.. إنه إلهنا نيرون..

رومولوس: الآن طاب المقام.. سنشهد بحضور الامبراطور ما كنا نحلم بالنظر إليه.. الآن طاب الرقص والغناء والطعام. اعطيني كأساً مليئة يا جارية.

جورجيوس: سمعت يا رومولوس أن الأمبراطور قد أعد لنا اليوم مفاجأة سارة.

وتضج الساحة كلها مرة واحدة ويتردد صوت واحد كأنه العاصفة: يحيا الامبراطور.. ويعود النفير يردد لحن التشريف ثم يهدأ كل شيء..

رومولوس: أرأيت يا جورجيوس إلى هذا البهاء..

جورجيوس: صحيح أن الإمبراطور سمين. ولكنه إمبراطور عظيم.. إنه يحب روما بل يعبدها..

رومولوس: كفاك كلاماً.. إنه سيد روما وإلهها. وهي التي تعبده وتركع عند قدميه.

جورجيوس: سيدها أو عبدها لا فرق.. المهم أن روما معه في أحلى أيامها..

رومولوس: انظر يا جورجيوس.. أبواب الأنفاق تفتح.. هذا أسد يخرج.. ثم آخر.. ثم آخر.. ستكون وليمة الأسود حافلة بأطيب اللحوم.. أنظر إلى الرجال.. نساء ورجال.. بل أطفال أيضا.. كم سيكون المشهد رائعاً !..

جورجيوس: كل ذلك بفضل نيرون الخالد العظيم..

رومولوس: أرأيت إلى أحرار روما وحرائرها.. أنظر إلى وجوه الناس.. إنهم متشوقون إلى رؤية الدم.. إلى سماع أنّات العبيد.. كم هي جميلة تأوهاتهم تحت براثن الأسد وفي أنيابه.. تكاد أصداء اللحم الممزق تسمع عن بعد..

زئير الأسود.. أسد وراء أسد.. ثم المجموعة.....

جورجيوس: بدأت الوليمة.. أرأيت إلى هذه العجوز.. إن بكاؤها يدخل الفرحة إلى القلب.

رومولوس: أنظر هذا فتى يهرب من العمود الذي أثبت فيه.. الجندي يصوب سهمه نحوه.. آه.. لقد أصابه..

جورجيوس: هل تريد الحقيقة.. لقد أصبح المشهد مملاً.. صرخات الضحايا لم تثير أية متعة..

رومولوس: ولكن الإمبراطور مسرور.. أرأيت إنه يضحك بل هو يقهقه.. أرأيت إلى السيدة التي في جواره.. إنها عشيقته الجديدة..

جورجيوس: بالمناسبة.. هل تعرف هذه العشيقة؟

رومولوس: ومن لا يعرفها؟ أنها أخته.

جورجيوس: نيرون جريء. نيرون سفاك.. نيرون بهي عظيم.. إنه لا يبالي بالحدود.. يقتحم على اللذات كلّ جذورها حتى المحرمة منها..

رومولوس: شكراً لك يا جوبيتر. الآن أدركت أن فينوس قد اختارت لنا مشهداً آخر يتبدى فيه جمالها.. لقد انتهت حفلة الأسود.. لتبدأ حفلة المصارعين.

جورجيوس: إسمع هل تراهن يا رومولوس؟

رومولوس: على ماذا؟

جورجيوس: على هذا الفتى الطويل. إنه يبدو قوياً.. أنا أراهن على أنه سيكون آخر قتيل.

رومولوس: وأنا أراهن على ذاك الذي يسير في آخر الصف.

جورجيوس: حسن.. وما هو رهانك؟

رومولوس: إذا خسرت أقيم لك وليمتين تستمر كل منهما حتى الصباح وتأكل أنت ومن معك حتى تموت من الأكل..

جورجيوس: وإذا خسر صاحبي أفعل لك مثل ذلك.

رومولوس: اتفقنا...

صوت النفير.. قعقعة سلاح.. إصابة مميتة.. وبعد كل إصابة ترتفع صرخة ارتياح من الجماهير..

جورجيوس: بقي صاحبي وصاحبك..

رومولوس: بدءا يقتتلان..

قعقعة سلاح..

جورجيوس: أقتله يا مغفل..

رومولوس: بل أنت.. ثكلتك أمك سأخسر الرهان إن لم تقتل خصمك..

صرخة عالية ترتفع من الألم..

جورجيوس: لقد ربحت.

رومولوس: وأصيب صاحبك أيضاً.

جورجيوس: أما صاحبك فقد سقط قبل صاحبي.

رومولوس: اتفقنا، الوليمة غداً عندي في المنزل..

وتعود الموسيقى إلى صخبها.. وترتفع الهتافات بحياة نيرون. ثم ينخفض الصخب شيئاً فشيئاً..

نقلة موسيقية....

الشيخ: هذه هي قصة نيرون وروما يا أولادي.. إنها قصة الدم والجريمة والجنون. قصة شعب يعبد القوة ولا يرى الفضيلة إلا في تقتيل الضعفاء. فإذا لم يجد من يقتله من هؤلاء بادر أفراده إلى التذابح يقتل بعضهم بعضاً.

خالد: إذاً فنيرون لم يكن وحده الدموي المجرم المجنون؟!..

الشيخ: وهل كان في وسعه أن ينظم حفلات الجريمة دون موافقة شعب روما؟

خالد: يقولون: إنه كان ينظم هذه الحفلات الدموية تحت حماية الحراب.

الشيخ: ومن الذي كان يرغم شعب روما على الإشتراك في الاحتفال بهذه الجرائم.. لقد سمعتم هتافاتهم.. إنهم كانوا يأتون إلى هذه الحفلات بزادهم وآلاتهم الموسيقية وعشيقاتهم يرقصون ويأكلون ويشربون حتى يتساقطوا من العهر والسكر.

خالد: وإذن كلهم مجرمون..

الشيخ: يا بني.. كما تكونوا يولى عليكم.. إن أخلاق نيرون كانت أخلاق روما.. أخلاقاً وثنية مجنونة دموية..

الضابط: وكيف نفسر إحراق نيرون لروما؟

خالد: إذا كان ما تقوله صحيحا فكيف تجرأ نيرون على إحراق روما؟

الشيخ: عندما تنحط الحضارة يا بني.. ويتحول الناس إلى ما كان عليه نيرون وأبناء روما تبدأ عملية الإنتحار. لقد انتحرت روما على يد امبراطورها عنوان الجريمة والجنون..

خالد: وأين هو القانون إذن في روما؟ أين كان حس العدالة ومعالم الديمقراطية؟

الشيخ: الديمقراطية كانت عندهم تسوية ضرورية بين الأقوياء.. أما الذين لم تكن لهم قوة فمصيرهم في ميادين المصارعة أو في استراحة الأسود.

الضابط: وأين هم من ديمقراطيتنا نحن المسلمين؟

الشيخ: يا حضرة الضابط كنت أتمنى أن نتحدث قليلًا عن لون آخر من ألوان الحكم.. عند عبد الله المأمون الذي سبق أن عزله بعض المؤرخين عن شعبه كما أخبرني حفيدي في لقائنا السابق.. لكن الوقت قد فات كما يبدو لي..

الضابط: إن لدينا متسعاً من الوقت يا سيدي الشيخ.

الشيخ: ألا ترى أن نرجىء حديث الخليفة العباسي إلى لقاء قادم.

الضابط: أنت وما تراه..

الشيخ: المهم يا أولادي أن تفهموا تماماً بأن الاسلام عالم قائم بنفسه.. أنه دنيا غريبة عن دنيا هؤلاء الناس. غريبة عن دنيا العدوان والجريمة وخطط الانقضاض على الشعوب الآمنة.

خالد: وهل ما يجري اليوم في عالم العدوان الصهيوني هو نفسه ما كان يجري في روما أيام نيرون؟

الشيخ: يا أولادي. أنا لا أرى فرقا بينهما.. أستغفر الله بل هناك فرق كبير.. كانوا أيام نيرون يذبحون الناس بالسيف فيقع الواحد والعشرة أو المئة على أبعد تقدير.. أما اليوم فإنّ وسائل الإبادة التي اخترعها المجرمون المجانين تجتاح الألوف وعشرات الألوف بل مئات الألوف ترديهم بين قتيل وجريح وشريد.

خالد: وهل ستكون هناك نهاية لقصص الجريمة؟

الشيخ: أجل يا بني.. ثقوا يا أولادي أن يوم الجريمة يقترب من نهايته.. كل ما نحتاج إليه هو العودة إلى الله.. وإيقاظ إرادة الوحدة.. والاستنارة بنور الإيمان.

الضابط: نحن في حاجة إلى لقاءات أخرى يا سيدي الشيخ.

الشيخ: ستكون لنا لقاءات إن شاء الله.. المهم ألّا نقنط من رحمة الله.. إن أبوابه مشرعة أمامنا فلندخل فيها.. إن رحمة الله قريب..

صوت: قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ..

صدق الله العظيم